المفعول المطلق

الأصل في المفعول المطلق أن يكون مصدراً منصوباً، يذكر بعد فعلٍ من لفظه، نحو:﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾**(النساء/ ١٦٤)**

أغراض المفعول المطلق:

يؤتى بالمفعول المطلق لأحد الأغراض الآتية:

١ـ توكيد عامله ،كما في الآية السابقة، بمعنى أنه يقوّي معنى الفعل، ويدفع عنه احتمال المجاز.

٢ـ بيان النوع: ويكون كذلك إذا أضيف، أو وُصِف، أو عُرِّف بـ (الـ):

مثال الإضافة قول الشاعر:

مشينا مِشيةَ اللَّيثِ غدا واللَّيثُ غضبانُ

وقولنا: (وقفتُ أمام الآثار وِقفةَ الحائرِ)

ومثال الوصف:﴿ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا﴾ **(التحريم/ ٨) ، (ضربَه ضَرْباً مبرِّحاً).**

ومثال المعرَّف بالـ: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾**(الأحزاب/ ١٠)**

٣ـ بيان العدد: نحو قوله ﷺ: (إذا هَمَّ أحدُكُم بالأمرِ فليركعْ رَكعتين من غير فريضة....)، وقول رابعة:

أحبُّكَ حُبَّينِ: حُبَّ الهوى وحُبّاً لأنَّكَ أهلٌ لذاكا

العامل في المفعول المطلق:

١ـ الفعل التامّ المتصرَّف، كما في الآية.

٢ ـ مصدرٌ من لفظ الفعل، نحو: ﴿ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا﴾**(الإسراء/ ٦٣)، (تسعَى الأمُّ إلى تربيةِ أولادِها تربيةً صالحةً)**

٣ـ المشتقات: (ما عدا اسم التفضيل): ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾**(الانشقاق/ ٦)، (إنّكَ لمشكورٌ شكراً تستحقُّه)، (إنّ حضارَتَنا قديمةٌ قِدَمَ الإنسان)**

وأراني طَرِباً في إثرِهم طَرَبَ الوَالهِ أو كالمُختَبَلْ

أشكال المفعول المطلق:

أ ـ منوَّن. ب ـ مُعَرَّف بـ (الـ). ج ـ مضاف.

ما ينوب عن المصدر:

الأصـل في المفعول المطلق أن يكون مصـدر فعله المذكور قبله (وهذا المصـدر هو المفعول الحقيقيّ لفاعل الحدَث، فحين نقول: (ضرب زيدٌ الولدَ ضرباً) فإنّ هذا يعني أن زيداً هو الذي أحدث الضربَ وأوجده، ثم أوقعه على زيد).

بيد أنّ هذا المصدر قد تحلّ محلَّه كلمة أخرى تؤدي وظيفته (من توكيد أو بيان نوعٍ أو عدد) ـ هذه الكلمة نعربها: مفعول مطلق ناب عن المصدر.

والأشياء التي تنوب عن المصدر هي:

١ ـ صفته: كما في قولنا: (أكلتُ كثيراً)، والأصل: أكلاً كثيراً، فحُذِف المفعولُ المطلقُ ونابت عنه صفته وأخذت إعرابه، ومنه: ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا﴾(آل عمران/ ٤١)﴿ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾(الأنفال/ ٤٥)

ومن ذلك قولهم: (درستُ أحسنَ دراسةٍ)، والأصل: درستُ دراسةً أحسنَ دراسةٍ، فناب اسم التفضيل: (أحسن) عن المصدر.

ومنه: (أكرمْ الضيفَ إكرامَ الأخِ أخاه)، وأصل العبارة: أكرم الضيف إكراماً مثلَ إكرام الأخ أخاه، فحذف المفعول المطلق وصفته، ثم ناب المضاف إليه عنه.

ومنه:

عـوِّدوهُ مـثـلَـمـا عـوَّدتُـهُ سـهـرَ الـلَّـيـلِ وإيـطـاءَ الـقـتـيـل

أي: تعويداً مثلَ تعويدي إياه.

وقوله:

أُقـيـمُ عَـوجَـتَـهُ إن كـانَ ذا عِـوَجٍ كـمـا يُـقَـوِّم قِـدْح الـنَّـبـعـةِ الـبـاري

أي: تقويماً كائناً كتقويم....

٢ ـ ضـمير المصـدر: والمراد بذلك أن يعود الضـمير إلى مصدر قبله، نحو: (اجتهدتُ اجتهاداً لم يجتهدْه أحدٌ قبلي)، ﴿ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(المائدة/ ١١٥)، وقوله:

وكـم قـائـلٍ قـد قـالَ تُـبْ فَـعَصَـيـتُـهُ وتـلـكَ لَـعَـمـري تـوبـةٌ لا أتـوبُـهـا

٣_ الإشارة إليه: والمراد بذلك أن يأتي بعد اسم الإشارة مصدر من لفظ المصدر المحذوف، نحو: (غضبتُ منه ذلكَ الغضبَ)، والأصل: غضبتُ منه الغضبَ ذلكَ، ومثله: (أحببتُه ذلكَ الحبَّ)، والأصل: أحببته الحُبَّ ذلك.

ثم حذف المصدر، وحلَّ محلَّه ما يشبهه بعد اسم الإشارة (بدل من اسم الإشارة).

٤_ اسم المصدر: (اسم يشبه المصدر في لفظه لكنَّ حروفه أقلّ): (أعنتُكَ عوناً)، (كلَّمتُكَ كلاماً)، (سلَّمتُ سلاماً)، (توضَّأت وضوءاً)، (أعطى عطاءً)، ﴿ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾(نوح/ ١٧)

٥_ مصدر آخر يلاقيه في الاشتقاق: ﴿ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾(المزمل/ ٨)

٦_ مرادفه أو ما يقاربه في المعنى: (قامَ وقوفاً)، (قعدَ جلوساً) (ضحكَ تبسُّماً) (أحبُّه مقةً).

٧_ ما دلَّ على نوعه: (قعدَ القرفصاءَ)، (رجعَ القهقرى)، ومنه:

غَـرَّاءُ فَـرْعـاءُ مصــقـولٌ عَـوارِضُــهـا تَمْشي الهُوينَى كمَا يمشي الوَجِي الوَحِلُ

ومنه أيضاً:

أنـامُ مـلءَ جُـفـونـي عـن شــوارِدِهـا ويســهـرُ الـخَـلْـقُ جَـرَّاهـا ويـخـتصِــمُ

٨_ ما دلَّ على عدده: (ضربَه ضربةً ، ضربتين، ثلاث ضربات.....)، ومنه: ﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾(التوبة/ ٨٠)﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾(النور/ ٤)﴿وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾(النور/ ٢)

٩_ ما دلَّ على آلته: أي على الأداة التي تُستَخدَم في إيجاد المصدر أو إحداثه: (ضربَه سوطاً) والأصل: ضربه ضربةً بالسوط، فالسوط هو الأداة المستخدمة لإيقاع الضرب.

ومثله: (سقيته كوباً): أي: سقيته سقياً بالكوب، و(رماه سهماً): أي: رماه رميةً بالسهم.

١٠_كلّ ـ بعض ـ حقّ..... إذا أضيفت إلى مصدر الفعل المذكور، نحو:

وقـد يَجـمـعُ الـلـهُ الشَّــتِـيـتَـيْـنِ بعـدَمـا يـظـنَّـانِ كـلَّ الـظَّـنِّ أَلَّا تـلاقـيـا

﴿ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾(سبأ/ ١٩) (أعرفُهُ حقَّ المعرفةِ)

١١_ ما دلَّ على هيئة المصدر: نحو: (مشى اللصُّ مِشيةَ الهرِّ) (والصواب أن يُجعَل هذا من نيابة الصفة عن المفعول المطلق، إذ الأصل: مشياً مثلَ مشيةِ الهرِّ فحذف المصدر، وصفته وأناب المضاف إليه منابه)

١٢_ (ما) و(أيّ) الاستفهاميتان أو الشرطيتان، و (مهما) الشرطية، نحو: (ما تسِرْ أسِرْ)، (أيَّ سَيرٍ تسِرْ أسِرْ) (ما ضَرَبتَه؟) ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾(الشعراء/ ٢٢٧)

أحكام المصدر:

١ _المصدر المؤكِّد لعامله يبقى بلفظ واحد، فلا يُثنَّى ولا يُجمَع، ولا يؤنَّث: (فاز المجدُّ ـ المجدّان ـ المجدُّون ـ فوزاً)، (فازت المجدَّة فوزاً).

٢ _ المصدر المبيِّن للعدد أو النوع: أولهما يُثَنَّى ويُجمَع باتّفاق: (قابلتُكَ مقابلتين، زرتُك ثلاثَ زوراتٍ)

والمبيِّن للنوع يجوز تثنيته وجمعه على الأرجح ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا﴾(الأحزاب/ ١٠)

حذف عامل المصدر:

أجمع النحويّون على أنَّ المفعول المطلق إذا كان مبيِّناً للنوع أو العدد جاز حذف عامله إن دلَّ عليه دليل:

_ بلى نوماً هادئاً. جواباً لمن سأل: أمَا نمتَ؟

_ حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً. لمن قدِم من الحجّ

_ بلى، قراءتين. لمن سأل: هل قرأت الكتاب؟

أمّا المؤكِّد لعامله فالأصل فيه ألّا يُحذَف، لأنه جيء به لتوكيد العامل، ففي حذفه نقض للغرض الذي جيء به من أجله، ومع ذلك انتهى إلينا طائفةٌ من المصادر التي حُذِف الفعل فيها وجوباً، وحلَّ المصدر محلَّه في تأدية معناه، فأصبح عوضاً عنه، وقد جُمِعت هذه المصادر في بابٍ أسماه النحويّون: (المصدر النائب عن فعله) تحدّثوا فيها عن المصادر التي نابت عن أفعالها وأغنت عن ذكرها، هذه المصادر يمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: المصادر التي نابت عن أفعالها في باب الأساليب الإنشائيّة الطلبيّة سواء أكان لها أفعال في الأصل أم لم يكن، والمصدر في هذه الأساليب يدلُّ على:

١ _ الأمر: كقولنا: (صبراً على الشدائد) فـ (صبراً): مفعول مطلق أغنى عن ذكر عامله (اصبر) لأنّه بمعناه، ومنه:

فصبراً في مَجَالِ الموتِ صبراً ... فمَا نَيلُ الخلودِ بمُستَطاعِ

وكذلك:

مَهْلاً بني عَمِّنا مَهْلاً مَوالِينا ... لا تَنْبِشوا بينَنا ما كانَ مدفونا

ومنه أيضا:

تَذَرُ الجَماجِمَ ضاحِياً هاماتُها ... بَلْهَ الأَكُفِّ كأَنَّها لم تُخْلَقِ

ومنه: رُوَيدَ المُعسِرِ.

(فائدة: إن وقع بعد (رويد) اسم مجرور فهي مفعول مطلق، وما بعدها مضاف إليه، وإن وقع بعدها اسمٌ منصوب فهي اسم فعل وما بعدها مفعول به، أما قولهم: (سارت الإبلُ رويداً) فتحتمل المفعول المطلق والحاليّة)

٢ _ النهي: نحو: لا توانياً ولا تقاعساً، والمعنى: لا تتوانَ ولا تتقاعس، فحذف الفعل وناب عنه المصدر.

ونحو: سكوتاً، لا كلاماً ، أي: اسكت، لا تتكلّم

و(لا) في جميع هذه المواضع ناهية.

٣_ الدعاء: نحو: سقياً له ورَعياً، تبّاً له، ويلَهُ، ويحَهُ.

(ويل وويح إن أضيفتا فهما مفعول مطلق، وإن عُرِّفت بـــ (الـــ) فالأرجح رفعها على الابتداء، وإن تجرّدت من (الـــ) والإضافة جاز فيها الوجهان)

٤_ الاستفهام: بشرط أن يخرج إلى معنى التوبيخ: (أكسلاً وقد نجح زملاؤك)، أو معنى التعجُّب:

أشـــوقـاً ولـمَّـا يـمـضِ لـي غـيـرُ لـيـلـةٍ فـكـيفَ إذا خَـبَّ المَطِيُّ بنـا عَشْـــــرا

القسم الثاني: ما ورد من المصادر التي نابت عن أفعالها في باب الأساليب الخبرية، ويشمل هذا القسم:

١_ المصادر السماعية: التي استغنت العرب عن أفعالها، نحو: معاذَ اللهِ، سبحانَ اللهِ، عجباً له، سمعاً وطاعةً، حمداً لله وشُكراً له، لبّيكَ، سَعديكَ، حنانيكَ، دواليكَ...

ومنه: صبراً لا جزعاً، أي: أصبرُ ولا أجزعُ، يُقال هذا عند تذكُّر الشدائد.

و : أفعلُه وحُبّاً وكرامةً، يقال ذلك عند الاستجابة للطلب، ومعناه: وأحبُّ ذلك وأكرُمُ به.

و: لا أفعله، ولا كَيداً ولا هَمّاً ، يقال ذلك عند الرفض، ومعناه: ولا أُكادُ ولا أُهَمُّ.

٢_ ما جاء من المصادر مفصّلاً لمُجمَل قبله: وغالباً ما يقع المصدر بعد (إمّا) التفصيليّة، نحو: ﴿ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾(محمد/ ٤)

٣ـ ما جاء من المصادر مؤكِّداً لمضمون جملة قبله: وممّا يُستعمَل في هذا الباب: حقّاً، يقيناً، قَطْعاً، حتماً، البتةَ، بتاتاً...

وهذه المصادر إمّا أن يُؤتى بها لمجرَّد التوكيد، وذلك حين يكون معناها ومعنى الجملة قبلها واحداً، نحو: (إنّ العلم نافعٌ حقّاً)، وحينئذٍ يُقالُ إنَّ المصدر مؤكد لنفسه.

وإمّا أن يرافق التوكيد إرادة دفع احتمال المجاز، لأنّ معناها ومعنى الجملة قبلها ليس واحداً، نحو: (هو أخي حقاً)، فلولا (حقّاً) لاحتمل الكلام الحقيقة والمجاز، وحينئذٍ يُقال إنّ المصدر مؤكِّد لغيره.

_ انتهت المحاضرة _